تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:8

(الآية 7):

﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾

- هذه الآية تفتح باب الأمل لكل إنسان، فهي تربط القلب بالله القادر على تغيير القلوب وهداية من يشاء.
- أستعن باسم الله القدير على هدايتي وهداية أهلي ومن أدعوهم، فمهما ابتعد الإنسان فالله قادر على أن يرده.
- فقد اهتدى أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وعكرمة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص
- الله غيّرهم قادر على أن يغيّرني ويغيّر غيري.

(الآية 8):

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

١ معنى الموالاة

- الموالاة هي المحبة، النصرة على المسلمين، خاصة في حرب دينية. هي التشبّه بالكفار، أو اتخاذهم بِطانة مقربين، أو طاعتهم في معصية الله، فضلًا عن طاعتهم في الكفر، قال تعالى:(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (الإنسان:24)

٢ موضوع الآية

- الآية تتحدث عن الكفار غير المحاربين الذين لا يظهرون عداءً أو اعتداءً،مثل: الذمّي المستأمَن والمُعاهَد.لا ينهانا الله عن الإحسان إليهم.
- البرّ: هو فعل الخير وبذل المعروف
- القسط:هو العدل في المعاملات كالبيع، والقضاء، والتحاكم.
- جواز الإحسان والعدل مع غير المحاربين، وعدم جواز موالاة الكافر لأنها محرّمة أصلًا للمحارب أو غير محارب

٣ سبب نزول الآية

- نزلت هذه الآية بسبب حادثة تتعلق بأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.
- فأمها قتيلة بنت عبد العزّى كانت مطلّقة قبل الإسلام، ولم تُسلم حتى بعد الهجرة. وبما أن أبا بكر تزوّج أكثر من زوجة، فإن أسماء تكون أخت السيدة عائشة من الأب فقط، بينما هي أخت عبد الله بن أبي بكر من الأب والأم معًا.
- جاءت قتيلة إلى المدينة لزيارة ابنتها أسماء، جالبة لها الهدايا. وبسبب شدة حرص أسماء على الالتزام بالبراء من المشركين، ذهبت إلى النبي ﷺ تسأله:"يا رسول الله، إن أمي قد قدمت راغبة."أي: ترغب في زيارتي، وفي إعطائي هدية، وليس المقصود راغبة في الإسلام، فهي لم تُسلم بعد.ثم سألت: "أفأصلها؟" أي: هل أصلها بالزيارة وأقبل هديتها؟فحكم النبي ﷺ وقال: "اقبلي منها الهدية، وصِليها، وأحسني إليها."
- فالآية تؤكد أن الإحسان للكافر غير المحارب جائز، وهذا يشمل الهدايا، الإطعام، والعدل في المعاملة، كما قال تعالى:(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(الإنسان:8) والأسير لا يكون إلا كافرًا، مما يدل على جواز الإحسان إليه.

٤ تحريم تهنئة الكافر بأعياده الدينية

- استدل البعض بالآية الكريمة على جواز تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية، وهذا خطأ. الصحيح – والله أعلم – كما ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه أحكام أهل الذمة، باتفاق جميع العلماء على عدم جواز تهنئة الكافر بأعياده الدينية.
- ذلك لأنها ترتبط بمعتقدات شركية يعتبرها المسلم كُفرًا، مثل الاحتفال بميلاد المسيح أو قيامته من الموت، أو أي أعياد مبنية على عقائد شركية.
- فهذه الأعياد لا تليق بجلاله سبحانه تعالى.
- قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزورَ) (الفرقان:72)
- قال الصحابة في تفسير هذه الآية: لا يشهدون أعياد الكافرين وشركياتهم.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:8

٥ موقف المسلم يوم عيد الكافر

- لا يؤذيه، ولا يهنّئه، ويمرّ اليوم كأي يوم عادي.
- قال ابن القيم : إن تهنئة الكفار بأعيادهم من أشدّ المحرمات عند الله تعالى، بل أشد من فعل الكبائر.
وعلى المسلم التبرأ من العقائد الباطلة، كما قال تعالى:(وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)(الممتحنة:4)
- و يجوز تهنئة الكفار بالمناسبات الدنيوية إذا كان للكافر مناسبة غير دينية: رُزِق بولد، تزوّج، ترقّى في عمله، اشترى سيارة، فيجوز تهنئته؛ لأنها أمور مشروعة في جميع الشرائع، وتدخل فعليًا في البرّ والقسط.

٦ أثر تهنئة الكافر على الدعوة

- التهنئة بأعياد الكفار تُعدّ سببًا لصدهم عن سبيل الله؛ لأنها توحي لهم بأن معتقداتهم صحيحة، وأن المسلم يقرّها، مما يضعف أثر الدعوة ويجعل إقناعهم بفساد هذه العقائد أصعب.

٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

- المقسطين: العادلين الذين ينصفون الناس ويعطونهم حقهم سواء بين المسلمين أنفسهم أو مع غيرهم من الكفار.
- قال النبي ﷺ : "إن المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة على يمين الرحمن عز وجل."
- العدل مع المخالفين والعلماء والدعاة: إذا كان العدل مع الكافر مطلوبًا، فالأولى أن يكون مع المبتدع أو الضال أو العاصي، ويجب إنصاف المخالف إذا أصاب، حتى وإن اختلفنا معه في العقيدة أو المنهج.
قال النبي ﷺ عن الشيطان: "صدقك وهو كذوب"
- العدل مع العلماء والدعاة وطلبة العلم :
ويشمل العدل من يخالفك في الرأي أو الاجتهاد، فيجب الإعتراف بالحق عند الخصم، وعدم المبالغة في أخطائه أو تجاهل فضله.

(الآية 9):

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

١ ﴿وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾

- ظاهروا: أعانوا غيرهم على إخراجكم، فلا تولوهم أبدًا.

(الآية 10):

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

١ وقت النزول

- هذا الجزء من السورة نزل بعد صلح الحديبية ومرتبط به تاريخيًا.

٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾

- تكريم المرأة في جزء "قد سمع"
- فكم مرة كُرّمت المرأة في هذا الجزء.
- الآية الكاملة نزلت في المهاجرات.
- والسورة نفسها نزلت بسبب امرأة: أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقد كان من أشد الناس إيذاء للنبي، فأسلمت ابنته وفرّت بدينها، فكرّمها الله بنزول حكم خاص بسببها.

٣ صلح الحديبية

- في السنة السادسة من الهجرة، أراد النبي ﷺ أداء العمرة مع الصحابة. وكان المعتاد في جزيرة العرب ألا يُمنع أحد من أداءها، فظن النبي أن قريش لن تمنعه، لكنها تعنتت عند الحديبية، على أطراف الحرم

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:8

٤ مفاوضات صلح الحديبية

- النبي ﷺ لم يرد القتال، أرسلت قريش العديد من المفاوضين، آخرهم سهيل بن عمرو ، الذي تم على يديه الصلح وأسلم لاحقًا.

- وتم الاتفاق على الشروط التالية:

1. تأجيل أداء العمرة هذه السنة، والسماح بها في السنة التالية.
2. وقف الحرب عشر سنوات بين المسلمين وقريش، مما أتاح وقتًا للدعوة والتخطيط وفتح خيبر لاحقًا.
3. إرجاع من أسلم وهاجر إلى المدينة من قريش دون إذن وليه، بينما لا ترد قريش أحدًا من المسلمين رجع إلى مكة.

٥ هجرة أم كلثوم

- بعد صلح الحديبية، هاجرت أم كلثوم إلى المدينة، وقد كان أبوها عقبة بن معيط قد قتل في بدر، أما أخواها عمارة والوليد أرادا إعادتها إلى مكة فذهبوا للنبي ﷺ لإرجاعها، حسب شروط الصلح.
- فنزلت آيات لتوضيح حكم الهجرة بالنسبة للنساء، وأن شروط صلح الحديبية كانت متعلقة بالرجال فقط، لا تشمل النساء.
- كان في صياغة الصلح، بما ورد: "على ألا يأتيك منا رجل إلا رددته إلينا."
- إذن، الشرط لا يشمل النساء، ومن هنا رفض النبي ﷺ إعادة أم كلثوم إلى مكة، لأنها هاجرت مؤمنة، وكانت حرة في اختيار مصيرها.
- بعض الروايات تقول أن النص في صلح الحديبية كان:"على ألا يأتيك منا أحد إلا رددته إلينا." بما أن المكتوب "أحد"، فهذا يعني رجلاً، والنساء خارج الإتفاق.

- هناك قاعدة عند علماء الأصول أن القرآن يمكن أن يخصص السنة، أي يبين أن الحكم العام لا يشمل بعض أفراده.

٦ ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾

- الله سبحانه وتعالى فصل بين الرجال والنساء في هذا الحكم، وأمر النبي ﷺ بعدم رد النساء إلى المشركين، بينما تبقى المعاهدة مستمرة بحق الرجال فقط.

٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾

الإمتحان وفيه قولين:

- القول الأول: التأكد من أن المرأة قد هاجرت رغبةً في الإسلام، وليست هاربة لأسباب دنيوية أو شخصية. فأن تنطق الشهادتين؛ صادقة، فهي قد أسلمت.

- القول الثاني: يشمل القول الأول إضافة إلى البيعة على أحكام الإسلام: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ)
بعد هذا الإمتحان، المرأة لا تُرد أبدًا إلى المشركين.

٨ حماية المرأة المهاجرة في الإسلام

- أمر الإسلام بإنهاء عصمة المرأة المسلمة عن زوجها الكافر بعد الهجرة، ومنع تمكين الكفار منها؛ لأن إعادة المرأة إليهم قد تعرّضها للإكراه أو الضغط الديني أو الاعتداء والتعذيب.
- طبيعة المرأة أنها أضعف من الرجل في مواجهة القوة أو الإكراه.
- هذا الحكم يدلّ على عناية الإسلام العظيمة بكرامة المرأة، وصيانة دينها، ومراعاة إختلاف قدرتها على التحمل في ظروف الخطر.

٩ حماية المرأة تحت رعاية المسلمين بعد الهجرة

- عندما تهاجر المرأة المسلمة، يتولى المسلمون حمايتها من المشركين وأي تهديد محتمل.
- فإذا نطقت الشهادتين، وقبلت شعائر الإسلام، عُدَّت مسلمة، ويُعامَل إيمانها بحسب ظاهر حالها، وتُترك سريرتها لله تعالى.
- وبعد التثبت من إسلامها، تُمنح الحماية الكاملة، ويُثبَت وضعها بين المسلمين، ولا تُعاد إلى الكفار مطلقًا؛ حمايةً لدينها وصونًا لكرامتها ومنعًا للفتنة أو الإيذاء.

١٠ قبول الإسلام والالتزام بأحكامه

- دخول المرأة في الإسلام يبدأ بالتأكد من رغبتها الصادقة، ثم بنطقها الشهادتين، فتصير مسلمة.
- وبعد ذلك يُعرَض عليها الإلتزام بأحكام الإسلام؛ لأن استمرار الإيمان مشروط بقبولها لأصول الانقياد لله تعالى. فمن رفضت الانقياد لأحكام الإسلام بعد ثبوت الإسلام عُدّ ذلك ارتدادًا.
- وغالبًا يُكتفى بالشهادتين، وقد تُضاف البيعة على شعائر الإسلام لتأكيد قبولها الكامل للدين.
- هذا يضمن أن المرأة اختارت الإسلام طوعًا، وأن مجتمع المسلمين يحفظ إيمانها دون أي صورة من الإكراه.

- وينطبق الحكم نفسه على المرأة النصرانية إذا أسلمت؛ فالشهادتان تكفيان لإثبات دخولها الإسلام، ثم يُعرَض عليها الالتزام بأحكام الإسلام لضمان ثباتها في الدين.

١١ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾

- الإيمان له ظاهر وباطن:
- الظاهر: نطق الشهادتين وما يظهر من الإلتزام بأحكام الإسلام، وهو الذي تُبنى عليه الأحكام الشرعية.
- الباطن: ما ينعقد في القلب، وهو أمر لا يعلمه إلا الله.

تدبر سورة الممتحنة

١٢ ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾

- **حكم ردّ النساء إلى الكفار:**
بعد التأكد من إسلام المرأة، يحرم إعادتها إلى الكفار حمايةً لها من الفتنة والإكراه والتعذيب، ولضمان بقائها مستقرّة على الدين

١٤ تطبيق الصحابة للآية

- طلق سيدنا عمر رضي الله عنه امرأتين من زوجاته لأنهما كانتا مشركتين.
- مما يدل على أن المرأة المسلمة لا يجوز أن تبقى مع زوجها الكافر، ولا يجوز للكافر أن يتزوج مسلمة.

١٦ الحكمة من إباحة زواج الرجل المسلم من نساء أهل الكتاب (اليهودية أو النصرانية)

- لأن للرجل ولاية وسلطان على الزوجة والأسرة، فيمكنه دعوتها للإسلام، ويربّي أولاده على دين الإسلام.

١٨ ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ﴾

- **حكم الزواج بعد انفصال المرأة المهاجرة عن الكافر:** بعد انتهاء عدتها من الكافر، يجوز للمسلم الزواج بها.
بشرط أن يُعطيها مهرًا كاملًا، فهو حق لها واعتراف بكرامتها.
- يجب أن يكون مهر المرأة مناسبًا لدينها ومكانتها، ولا يجوز استغلال ظروفها ولو كانت مهاجرة حديثًا للزواج منها بلا مهر.

٢٠ ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾

- إذا ارتدت المرأة المسلمة عن الإسلام وانضمت إلى الكفار، فمن حق الزوج المسلم أن يطالب باسترداد المهر الذي دفعه لها.

٢١ ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾

- **العكس أيضًا:**
- إذا أسلمت امرأة كافرة وتركت زوجها وذهبت إلى المسلمين، فمن حق الكافر استرجاع المهر الذي دفعه لها.
- الآية تطبيق عملي للقسط ومن كمال عدل الإسلام.

٢٢ ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

- الحكم إلهي، قائم على العدل والحكمة، والله يضع الشيء في موضعه.

١٣ ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

- قبل نزول الآية، كان يمكن للمرأة أن تُسلم وتبقى مع زوجها الوثني دون أن يفسد إسلامها، أما بعد الآية فصار ذلك محرمًا.

- **الوثنية:** عبادة الأصنام والأوثان.
مثال ذلك:
- زينب بنت النبي ﷺ كانت زوجة لأبي العاص بن الربيع، ولم يكن قد أسلم في البداية، فبقيت على عصمته قبل نزول الآية.
- وفي غزوة بدر خرج مع قريش فوقع في الأسر، فأرسلت زينب قلادة ورثتها عن أمها خديجة لفدائه، فرقّ النبي ﷺ لحالها فأطلق سراحه بشرط أن يرسلها إليه.
وبعد هجرتها انفصلت عنه لأنها مسلمة وهو على الشرك.
- ثم بعد سنوات أسلم أبو العاص وقدم المدينة معلنًا إسلامه، فعاد زوجًا لها على الإسلام.

١٥ حكمة التفريق بين المرأة المسلمة والكافر

- لا يجوز لمسلمة أن تتزوج كافرًا أو أن تبقى تحت عصمته مهما كان دينه: سواء كان مشركًا أو ثنيًا أو ملحدًا.
- لحماية المرأة من الفتن أو الضغط، وحماية دينها وأولادها.
- لأن الكافر قد يضغط عليها أو يؤثر على دينها، وقد يربّي أولادها على عقيدته.

١٧ تحذير للفتاة المسلمة المعاصرة

- بعض بنات المسلمين يقعن في حب كافر أو نصراني، وهذا حرام شرعًا لا يصح عقده بل يعد زنا، حتى لو وافق الولي أو وُجد شهود على العقد.

١٩ المقصد من إعطاء المهر للمرأة

- إكرام المرأة فالمهر حق خالص لها وملك مستقل.
- يصونها من الاستغلال بعد انفصالها عن الزوج الكافر.
- يعكس عناية الإسلام بكرامتها، سواء كانت مهاجرة أو مقيمة.
- في بعض الأعراف، قد يستخدم الوالد جزءًا من المهر للمساعدة في تكاليف الزواج، ويُعد ذلك من الإحسان وكرمًا من المرأة، لكنه ليس واجبًا.
الأهم أن تكون المرأة مالكة لمهرها، وأي استخدام له يجب أن يكون بموافقتها لعذر مشروع.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:8

(الآية 11):

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾

١ ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

- لو افترضنا أن زوجًا مسلمًا ارتدت زوجته عن الإسلام وذهبت إلى الكفار، وطلب من هؤلاء الكفار استرداد مهرها، فإذا رفضوا دفعه، جاءت الآية لتوضح كيفية التعامل مع هذا الموقف.
- عندما تصل نساء مسلمات جديدات إلى المدينة، ويُطالب الكفار بمهرهن، يتم خصم قيمة المهر المستحق للمرأة المرتدة من المهر المقرر للنساء المسلمات الجديدات

٢ ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾

- تحتمل معنيين عند العلماء:
- 1. من العقوبة:
أي: عاقبتم الكفار بأخذ جزءٍ من المال الذي هو حقٌّ لكم، وذلك عندما يرفضون أن يعطوا المسلم المهر الذي دفعه لزوجته المرتدة.
فيُقتطع هذا المبلغ من الأموال التي سيدفعها الكفار لاحقًا مقابل مهور النساء المسلمات القادمات إلى المدينة.

- 2.من العقب (ما بقي)
أي: فعاقبتم بمعنى احتفظتم بالعقب، وهو ما بقي لكم من الحقوق.
فتخصمون حق الزوج المسلم أولًا من المال الذي سيدفعه الكفار، ثم يُعطى لهم الباقي.

- هذا هو معنى المقاصة:
مثال توضيحي: إن كان المسلم يطلب منهم 50,000 وهم يطلبون من المسلمين 150,000، فيُخصم حق المسلم ويبقى لهم 100,000 فقط.

- فإذا كان للمسلم مهر مستحق لم يدفعه الكفار:
يُخصم حقه من المال الذي سيدفعه الكفار للمسلمات القادمات. ويُعطى للزوج المسلم قدر ما أنفق.

- وإن لم يكن عند المسلمين مال للكفار ليُجرى الخصم منه يُعطى المسلم حقه من: الغنائم إن وقع قتال أو الفيء إن لم يقع قتال.
وذلك قبل تقسيم الغنائم، تحقيقًا للعدل وردّ الظلم.

- من عدل الإسلام أنه ضمن للمسلم حق مهره كاملًا إما عن طريق الخصم من حقوق الكفار (المقاصة)،أو من الغنيمة أو الفيء إن لم يوجد مال يُخصم منه.

(الآية 12):

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

١ نفاصيل بيعة النساء في الإسلام

- النبي ﷺ كان يبايع النساء على الإلتزام بشعائر الإسلام، ولكن بطريقة تختلف عن بيعة الرجال.
سميت بيعة العقبة الأولى بإسم "بيعة النساء" لأنها تتطابق وتشترك مع بنود بيعة النساء.
وكلاهما يختلف عن بيعة العقبة الثانية التي تضمنت الجهاد والدفاع عن النبي ﷺ .

٢ طريقة المبايعة

- يروى عروة بن الزبير، وهو ابن أسماء وخالته السيدة عائشة رضي الله عنها، إن عائشة أخبرته
أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية فقال عروة وقالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ :" قد بايعتك كلامًا" والله ما مست يده يد امرأة في مبايعة قط وما بايعهن إلا بقوله "قد بايعتك على ذلك" ثم قلن يا رسول الله، ألا تصافحنا؟ قال إني لا أصافح النساء إنما قولي لامرأة كقولي لـ مئة امرأة.

تدبر سورة الممتحنة

المحاضرة:8

٣ بنود بيعة النساء

- كانت البيعة على تفاصيل شعائر الإسلام، تشمل:
- 1.عدم الشرك بالله:الإلتزام بالتوحيد والابتعاد عن الشرك الأكبر والأصغر.
- 2.عدم السرقة:منع أخذ أموال الغير بغير حق.
المرأة تأخذ بالقدر الكافي للمعيشة المعتادة فقط، دون إسراف أو تعدٍّ على حق زوجها.
يجب أن تستأذن عند أخذ ماليس لك حتى لو كان لأخيك.
- 3.عدم الزنا: الإلتزام بالعفة والطهارة.
فاطمة بنت عتبة في بيعة النساء أظهرت حياءً شديدًا عند سماع قول النبي ﷺ : "ولا يزنين" في البيعة. وضعت فاطمة يدها على رأسها حياءً من الكلمة، إذ أحست بثقل المعنى وخجلت من مجرد سماعها.
هند امرأة أبي سفيان عندما استمعت إلى قول النبي: "ولا يزنين"، قالت مستغربة: "أتزني الحرة؟!"قصدت بذلك أن الزنا كان يُرتكب بين الإماء أو النساء غير الحرائر في الجاهلية، أما المرأة الحرة الشريفة فلم تكن تزني.
- 4.عدم قتل الأولاد: ففي الجاهلية كان القتل بسبب الفقر أو وأد البنات خوفًا من العار.
الإسلام يحظر الإجهاض بعد نفخ الروح، إلا عند تهديد حياة الأم، ويُتخذ القرار بموافقة الطبيب.
- 5.عدم البهتان والافتراء:اجتناب نشر الأكاذيب والفواحش.
الإسلام:حرّم الزنا والنسب الكاذب، وحفظ حقوق الأبناء والأنساب.
- 6.ولا يعصين في المعروف.

٤ موقف النبي ﷺ من مصافحة النساء

- رفض النبي ﷺ وهو في أشرف بقاع الأرض أن يصافح النساء أو يمس أي امرأة ليست من محارمه، حتى في أعظم البيعات.
- فقال عليه الصلاة والسلام:"إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة كقولي لمئة امرأة."
- فبايعهن كلامًا فقط، كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها:"والله ما مسّ رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا محارمه."
- وكما قال النبي ﷺ :"ليطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له."
- بعض الفتاوى الخاطئة تقول إن المصافحة تعتمد على "النية"، وهذا خطأ، لأن النية لا يمكن للإنسان أو غيره أن يعلمها بدقة، والنبي ﷺ أشرف الخلق وفي أشرف موقف، وأشرف النساء امتنع عن المصافحة حفاظًا على الحكم الشرعي المطلق، وليس مرتبطًا بالنية.

٥ الهدف من عدم مصافحة النساء

- منعًا للفتنة، وسد ذريعة الشر وحفظ كرامة المرأة وحماية حرمة المحارم وصون للحياء والحدود الشرعية.
- كما يكرم ويحافظ على غيرة الرجال وكرامتهم وحقوقهم الشرعية تجاه محارمهم.

٦ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

- والاستغفار لهن من الله رحمةً ورفقًا، لأن الجميع معرض للخطأ.

(الآية 13):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾

النهي الذي جاء في أول السورة عن موالاة الكفار الذين غضب الله عليهم.

١ ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

- يأس الكفار الذين لم يؤمنوا وبسبب كفرهم فما عندهم رجاء برحمة ولا ثواب ولا أجر.

٢ ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

- هناك احتمالان للتفسير:
1. الكفار الأحياء يئسوا من لقاء أصحاب القبور بسبب كفرهم بالبعث.
2.(من) البيانية: (تبين حال الكفار) أي كما يئس هؤلاء الكفار الذين أصبحوا في القبور من كل خير في الآخرة عندما رأوا مصيرهم من العذاب.
- كلا الاحتمالين يوضح عظمة الحق والعدل الإلهي.